دولار (أغنى رجل فى العالم) آخر أخباره أنــه اشترى فندق ليونا هيلمس فى أمريكـا ذا الأربعة والخمسين طـابقا .. ومن قبل ذلك اشترى فنـدق بيفرلى هيلز بكاليفورنيا ، ومن قبل ذلك فندق دور تشستر بلندن ، وأمثاله كثيرون فى دول تعيش فـوق خط التخمة .. وإلى جـوارها دول أخـرى تعيش تحت خط الجوع .. ودول اسلامية فى خنـدق الحصار والموت .. ونساء مسلمات تغتصب .. وأطفـال تحرقهم القنـابـل أحيـاء .. ولا ضمائر تتحـرك لتفعل شيئا..

وفى أفغانستـان نقرأ أن حكمتار وربـانى وسياف وشاه مسعـود الذين قـاتلـوا السـوفيت وطـردوهم .. يقتلـــون الآن بعضهم بعضـا بـالقنـابل والصواريخ ويدكون بلدهم بأمـوال وعدد وأسلحة من دول أخرى تغريهم بالانتحار .. وتشجعهم على تمزيق الراية الاسلامية التى حاربوا باسمها .

وفى أيـرلنـدا يقـاتل الكـاثـوليك والبروتستـانت بعضهم بعضـا تحت مسميات الاستقلال والحرية .

امـا العلم الـــذى تقـدم فى عصرالفضـاء ومشـى على القمـر ورحل الى الكـواكب فإنــه الآن يـرسل اقمارا صناعيـة للبث التليفـزيـونى تـذيع على المشاهدين فى كل مكان افـلام العرى والفحش والعهر والمباشرة الجنسية .. كما يحاول استنساخ الاجنـة فى المعامل وتخليق جيوش من التـوائم لمجرد العبث (فهناك انفجار سكانى فى العالم لا يحتمل المزيد) .

والمصـانع لوثت البحـر والبر والجو وخـرقت ادخنتها غـلاف الاوزون الـواقـى .. والبحـر الابيض المتـــوسط تحول الى بحيرة مجارى ومستنقع للصرف الصـحى لاكثر من عشرين دولة .

والجيش الـروسى يبيع اسلحتـه وترسـانتـه من وراء ظهـر الحكومـة الروسية .

والمافيا الجديدة تسرق اليورانيوم المخصب وتتاجر فى العلماء .

والحكومة الالمانية تقول انها تخسر مليارى دولار سنويا بسبب جرائم المافيا ، وان عدد المجرمين المعتقلين فى سنة واحد مائة الف .

واكبر تجمع لانتـاج المخدرات وتصنيعهـا نجدة فى تـركيا وافغـانستان

وباكستان وكلهـا دول اسلامية ، والتجمع الثانى فى دول امريكـا اللاتينية بوليفيـا وكولمبيا والمكسيك واخـواتها ، وأربح تجارتين فى العالم هما تجارة المخدرات وتجارة السلاح وارباحهما تكفى لاطعام كل الجوعى وكسوة كل العـريانين وتعليم كل الاميين وتشغيل كل جيـوش البطالـة فى العالم لعـدة اجيال .

ولكن ذلك لم يحدث ولن يحدث لأنها ثـروات شريرة تتكاثـر فى محضن الشر ، وكل من ربح مليونا يريـد أن يربح عشرة ، وكل من ربح عشرة ، يريد أن يربح ألفا .. ولا نهاية .. ولا أحد يفكر فى أحد .

وفى بلادنا العربية تغرى الوعود التى تلوح بها اسرائيل لخصوم الأمس .. بأنهار الدولارات والاســواق والمشروعات المشتركة والمعونـات السيالة .. بنسيان القضية .. فيهرول الكل الى الاعتاب ولا يسأل احد عن الانسحاب .. ويوقع الكل على مجرد الوعود .. ويرتضون بالاشارة والله اعلم بالعبارة .

فما الغـرابـة يا ســادة والمنطق يسير بـالمقلـوب فى ان يصــاب البعض بالجنون .

انما العجب كل العجب يا سادة ان يظل الواحد منا محتفظا بعقله .. وان يستطيع تجميع هذه المعلومات وان يضعها مرتبة على الورق .. وان يصرخ باعلى صوته : افيقوا ايا الناس يرحمكم الله .

كيف تفعلون بانفسكم كل هذا .. وأنتم غدا ميتون .. ثم امام الله واقفون ثم لا يبقى لكم بعد هذا الا نياتكم وما تعملون ..

وانا معكـم اننا نعيش فى فوضــى .. وان الجنون هو الـذى يحكم .. وان الشياطين هم الـذين يقودون العالم .. ولكن منذ متى وفى اى زمــان ومكان كانت هناك عدالة وكان هناك سلام وكانت الدنيا جنة ؟! .

منــذ الاسرة الاولى فى التــاريخ ادم واولاده .. قتل قــابيل هــابيل .. وقتل اليهود انبياءهم .. واباد الامريكان الهنـود الحمر.. واختطفت بريطانيا ١٥ مليــون افـريقى وبــاعتهم فى اســواق النخــاســة واستعملتهم فى بنــاء الامبراطورية .. ثم جاء مسلسل الفرس والروم والهكسوس والمغول والتتار

والوندال ومسلسل حروب الابادة حتـى القاء القنبلة الذرية على هيروشيما .. ومازال كل هذا حيا فى اذهاننا ..

نعم هنـــالك فـارق كبير بين الامس واليـــوم .. بـالأمس كـــان اقصـى مـايستطيع السيف ان يفعل ان يقتل فردا واحـدا وكذلك الحجـر والعصـى والسـهم ..

اما اليـوم فالقنبلـة الذريـة قتلت مـائة وخمسـين الفا فى لحظـة واحدة ، وخلفت الوفا بلا عدد للسرطان والحروق والتشوهات والموت البطىء ..

والقنبلة الهيدروجينية سوف تقتل الملايين بلمسة زرار !

وبـالامس كان الخبر يـركب حمارا ويصلنـا بعـد شـهور .. وكـانت كل اطراف الارض معزولة بعضـها عن البعض كالجزر العائمة ..

واليوم تصلنا الاخبـار بأسرع من البرق ويتصل العالم كله عبر الاقمار ويتحادث ويتشاجر ويشـاهد بعضـه بعضا على الشاشات التليفـزيونية فى لحظتها .. والظلم يهاجمنا فى عدة اماكن فى وقت واحد .

نعم .. الظلم كان فى حـالة عـرض مستمر منـذ ادم .. ولكن العرض الآن درامى وفاجع ولحظى ومكثف ويـاتينا من كل اطراف الدنيـا فى ذات الوقت وينقض على حـواسنا واعصـابنا ويفجـر دمـاغنا فـلا يملك الواحـد الا ان يصرخ مستنجدا : رحمتك يارب ..

نعم لم تعـد هناك وقايـة من الجنون ولا حـافظ من الانهيـار سوى ان يلوذ الـواحد منا بـالله وان يتشبث بايمانه .. فلم يـرد الله بالدنيـا ان تكون سلاما أو راحة أو جنه ، بل وصفها بـالدونية وقال انها دنيا وأنها دار بلاء ودار عبـور ومرور وتـرنزيت وانـه لا قـرار فيها ولا سكن .. وانما القـرار عنده.. والقرآن كله اوامر بالصبر على بلاء الدنيا عبر سبعمئة واحدى عشرة صفحة هى مجموع صفحاته ..

وجاء الامر المباشر بـالصبر اكثر من مائة مرة .. وليس مجرد الصبر بل الصبر الجميل ..

« فاصبر صبرا جميلا » (٥ ـ المعارج) .

« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » (١٠ ـ المزمل) .

« قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل» (١٨ ـ يوسف)

والصبر لا يكـون جميـلا إذا اتصف بالقبـول والتفهم وسعـة الصـدر وادراك الحكمة واليقين بالآخرة وتوقع المثوبة .

ولايكـون الصبر جميـلا إلا بمعرفـة الله وحسن الظن بـه .. ولا يكـون جميلا إلا إذا اقترن بالشكر « صبار شكور » ..

والصبر الجميل شهـادة اسـلام حقيقي لمن يقـدر عليه ، وطـوق نجـاة وحيد فى عصر مضطرب يتزلزل فيه كل شـىء ..

ولا أقـول لكل شـاب : لا تفـارق مسدسك .. بـل أقول لـه : لا تفـارق سجادة صـلاتك .. فـالصبر والصلاة هما حـارساك ولا غير ، إذا أردت أن تحتفظ بعقلك فى مهب الريح ..

وأقول لـه : انى نقبت فى كتب الطب والحكمة والفلسفة فلم أجد عـلاجا غير ذلك للحفاظ على سلامة العقل وسكينـة النفس فى زمان أصبحت الحياة فيه ملاحة صعبة فى بحار بلا شطآن .

ولعله المخاض الذى يؤذن بميلاد جديد والظلام الذى يبشر بالفجر .

ولعل الله وقد كلفنا المزيد من الصبر قد أراد لنا المزيد من الأجر ..

ولنحسن الظن بالله فهذا خلق المؤمن ..

وهذا أفضل الزاد للمقبل على سفر طويل ..

وكلنا هذا المسافر ..

أما الـذين فقدوا الايمان وفقـدوا الصبر فليس أمامهم إلا بـاب البار فى الدنيا وباب النار فى الآخر وراحة الجنون فى الترانزيت .

وكان الله فى العون ..

رجل بألف مليون رجل

اسمـه جورج سـوروس ـــ يهودى مجرى ـــ ملياردير تبرع بخمسين مليون دولار لمنكـوبى البوسنـة والهرسك وخصص هذا المبلغ لبنـاء محطة مياه تحت الأرض فى سراييفـو لا تستطيع الصواريخ والقنابل أن تدمـرها ، واستجلب لها المهنـدسين والخبراء والمعدات وسـوف تبـدأ هذه المحطـة فى العمل خـلال أيام وسـوف تقـوم بشفط المياه العـذبـة من النهر ثم تقـوم بعمليات التنقية والترشيح والفلترة ثم تضـخ الميـاه النقية الى البيوت وبذلك

تضمن لثلاثمائة وخمسين ألـف مواطن بوسنى مسلـم محاصر حصته من المياه الصالحة للشرب .

هذا العمل الخير والنبيل قام به رجل واحد وأنفق عليه من ماله الخاص ، وكـان مجموع مـاتبرع بـه مساويـا لما تبرعت بـه ٤٧ دولـة اسلاميـة فى مؤتمرها الأخير « خمسين مليون دولار من ألف مليون مسلم !! »

وقد رأيت هذه المحطة على شاشات الـ C.N.N. منذ أيام .

وسألوا الـرجل عن الدافع الـذى حدا به الى هـذا العمل فقال : إننى أرى المجازر والمذابح التى فعلها هتلر باليهود تتكرر أمامى مع المسلمين ، وهذا أمر لايجوز أن نسمح به أبدا .. هذا أمر شائن ..

وظهر فى صوته التأثر الشديد وهو يقول بنبرة متهدجة :

وللأسف يوشك المعتدى أن يفوز بثمرة عدوانه والعالم ساكت يتفرج !

واحترمت الـرجل ودعوت لـه من قلبى أن يتقبل الله عمله وأن يجعلـه فى ميزان حسناته يوم القيامة ..

وربنا الكريم لاتضيع عنده المروءات ولا يضيع الاحسان .

ولم يذم الله عامة اليهود إلا واستثنى منهم القليل من أهل الصلاح .

« فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم » (٢٤٦ ـ البقرة)

ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم » (١٣ ـ المائدة)

« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم » (٢٤ ـ ص)

وهؤلاء القليل هم الأعمدة والأركان التى يحفظ بها الله الأرض

وتمنيت أن يكون من أغنيـائنا ـ وهم كثير ـ من يفعل مثلـه مع منكوبى البوسنة .

وليس الكـرم وحده هـو الذى أثـار اعجـابى وإنما حسن توظيف هـذا الكرم ومتابعته للمال حتى أثمر عملا ثمينا وخدمة ثمينة هى انقاذ ثلاثمائة وخمسين ألف محاصر من الموت عطشا فى صقيع لايرحم ..

نعم .. مازال فى الدنيا خير ..

ومازالت جديرة بأن نحياها ..

●●●

أعجـب القضـايا

لا حديث فى الشـارع الأمريكى اليوم إلا عـن هذه الزوجـة العجيبة التى اغتصبها زوجها فى الفراش « هكذا تقـول » فانتظرت وهى تطحن أضراسـها من الغيظ حتى نـام ثم أتت بسكين المطبخ وقطعـت عضـوه الـذكـرى .. واستيقظ الـزوج البـائس على المصيبة وهـو غـارق فى دمـه وذهب يصرخ للبـوليس ورفع قضيـة اعتـداء جنائى على زوجتـه .. وتصـدرت القضيـة الصفحات الأولى فى جميع الصحف .

وفى حوار على شاشـة الـ C.N.N مع جمع من الزوجـات الأمريكيات قالت احـداهن : برافـو هذه الزوجـة قامت بعمل بطـولى وانتقمت لجنسنا الضـعيف المهضـوم .. هذا عمل تاريخى وقضية تاريخية .

ولاشك أن الكثير من الأزواج فى أمـريكـا يـرتجفـون الآن رعبـا من احتمالات المستقبل ، والكثير من الشباب سـوف يفكرون أكثـر من مرة قبل الاقدام على الزواج خوفا من أن تتكرر أمثال هذه البطولات ..

أما القضيـة الثانية فهى فضيحـة مدويـة اهتز لها المجتمع الكنسى فى أمريكا وأوربـا وأصبحت حديث الشارع الأمريكى والصحـف الأمريكية .. فقد تقدم الشاب ستيفـان كوك الى النيابة يتهم كردينال شيكـاجو جوزيف برنـاردين بالاعتداء عليه جنسيـا .. وقال وهو يبكى أمـام الـC. N. N إن الكـردينال غمـره بالهدايـا وانه لم يستطع أن يقـاوم رغبات رجل فى مقـام دينى عظيم وفى هيبة الكردينال .. وقد أنكـر الكردينال هذه الاتهامات جملة وتفصيلا وقال : انها تخيلات فى ذهن مخبول ..

اما ستيفـان كوك وهـو طالب فى جـامعة سنستـاتى فيصر على اتـهامه ويقـــول : ان أقل مـــايجب على رجل ديـن فى أعلى منصب فى الكنيســـة الكاثوليكية مثل الكردينال هو أن يعترف بالحقيقة ويستقيل ويترك منصب الكردينالية لمن يستحقه ..

وستظل أمريكا بلد العجائب !!